المصالح الانسانية

قد يكون معظمنا قد سمع الدعاء الدارج بين الناس: "الله لا يحوجنا لأحد"، وهو دعاء يثير التساؤل: أليس بالتعاون تُقضى الحوائج؟ وهل وفرت لنا التكنولوجيا الحديثة، التي تُميّز عصر السرعة، وسائل تُغنينا عن الاعتماد على الآخرين؟
اختفاء الحاجة والعلاقات الإنسانية .
الحقيقة المُرّة هي أن اختفاء احتياجنا للناس يؤدي تدريجيًا إلى انطفاء دوافعنا للاستثمار في العلاقات الإنسانية. هذا الاختفاء قد يكون نتيجة التغير في مفهوم "الحاجة" لدى الناس، حيث بات ينحصر في المصالح والحاجات المادية. ولكن إذا نظرنا بعمق، نجد أن الحاجات المادية تمثل 20% فقط من احتياجاتنا بشكل عام، في حين أن هناك احتياجات معنوية لا تقل أهمية، بل قد تكون أكثر جوهرية.
الاحتياجات المعنوية: جوهر الإنسان.
1. الاحتياج العاطفي
يُعد الاحتياج العاطفي أحد أهم الاحتياجات المعنوية. فهو الذي يُغذي الغرائز العاطفية للإنسان، ولولاه لما اختار الصديق صديقه، ولا الأم وليدها، ولا الأخ أخاه سندًا. الحاجات العاطفية هي أعظم وأعمق من أي احتياجات أخرى، وهي التي تمنح العلاقات معناها الحقيقي.
2. الاحتياجات المهنية
في المجال المهني، نحتاج إلى شركاء عمل مميزين، أو رؤساء حكماء، أو قادة ذوي رؤية. هذه الحاجات تمثل دعامة للنجاح الفردي والجماعي، وهي دليل على أن التعاون يبقى مفتاح الإنجاز.
3. الاحتياجات الوجودية
من بين الاحتياجات المعنوية الأخرى، تأتي الحاجة إلى العلم بوجود أشخاص معينين في حياتنا. هؤلاء الأشخاص يمنحوننا إحساسًا بالأمان العام، حتى وإن كانوا بعيدين. على سبيل المثال، فكر في شخص يجعل مجرد وجوده في حياتك مصدرًا للطمأنينة. قد يكون هذا الشخص أحد والديك أو صديقًا مقربًا. غياب هذا النوع من الأمان قد يؤدي إلى تكوين شخصية حذرة، تتجنب المخاطرة والاستكشاف، مما يُعيق النضوج الذاتي.
الحكمة في الحاجات والعلاقات
{وتلك الأيام نداولها بين الناس...}، هي حكمة إلهية تذكرنا بأن الراحم سيُجزى بمن هو أرحم منه، والظالم سيُبتلى بمن هو أظلم منه، والقوي سيواجه من هو أقوى منه. هذه الدورة الطبيعية في العلاقات تُظهر أن الاحتياج للآخرين ليس ضعفًا، بل جزء من توازن الحياة.
تذكر يا صديقي أن الحياة ليست قائمة فقط على تلبية الحاجات المادية، بل هي نسيج معقد من الاحتياجات العاطفية، المهنية، والوجودية. التكنولوجيا قد تسد بعض الجوانب، لكنها لا يمكن أن تعوض الإنسان عن دفء العلاقات الحقيقية. إن التعاون والتواصل هما أساس تطورنا ونضوجنا الإنساني. فلتكن الحوائج وسيلة لخلق روابط أعمق وأصدق، بدلًا من أن تكون مجرد مصالح مؤقتة